ქუთაისის სამეცნიერო ბიბლიოთეკის წელიწდეული
ANNUAL OF KUTAISI SCIENTIFIC LIBRARY
V 2013

ნიდალ ჯამილი

არაბული ქვეყნების კულტურული განვითარების ტენდენციები

ახლო აღმოსავლეთის რეგიონი ერთ-ერთი უმნიშვნელოვანესია მსოფლიოში თავისი გეოგრაფიული მდებარეობითა და პოლიტიკურ-ეკონომიკური მდგომარეობით. თანამედროვე ეტაპზე აღნიშნული რეგიონისადმი ინტერესი იზრდება, რაც უკავშირდება მსოფლიოში მიმდინარე გეოპოლიტიკურ ცვლილებებს.

არაბულ სამყაროში ამჟამად მიმდინარეობს მოდერნიზაციის პროცესი, რომელიც სათავეს იღებს მეოცე საუკუნის ბოლო ათწლეულიდან. გლობალიზაციის თანამედროვე პირობებში, ტექნოლოგიური, სოციალური, პოლიტიკური ცვლილებების ფონზე აქტუალური ხდება კულტურათა თავისთავადობისა და მრავალფეროვნების დაცვის აუცილებლობა. გლობალიზაცია ყველაზე მეტად საფრთხეს უქმნის კულტურულ სხვადასხვაობას, ენათა მრავალსახეობასა და ცხოვრების წესს. აღნიშნულიდან გამომდინარე არსებითია საკუთარი ეროვნული ენისა და კულტურის შენარჩუნება და ამავე დროს, სხვა ენებთან და კულტურებთან ურთიერთობა, ლინგვისტური და კულტურული მრავალფეროვნების წახალისება. თარგმანი და მთარგმნელობითი საქმიანობა კი არის ხიდი კულტურათა დიალოგისა. ბრძოლა კულტურულ ტრადიციათა დასაცავად და ლინგვისტური მრავალფეროვნების შესანარჩუნებლად ორიენტირებული უნდა იყოს მომავალზე. ნებისმიერი კულტურა, ენა თუკი არ დაექვემდებარება ცვლილებებს და ვერ მოერგება ახალ რეალობებს, განწირულია უძრაობისა და დაღუპვისათვის. ამავე დროს აღნიშნული საკითხები გონივრულად და შორსგამიზნულად უნდა გადაწყდეს და არ დაექვემდებაროს ზეწოლას, რომელიც მიზნად ისახავს ამ განსხვავებულობის შემცირებას.

არაბულმა ენამ და კულტურამ თავისი ხაგრძლივი არსებობის მანძილზე მდიდარი მემკვიდრეობა დაგვიტოვა, რომელმაც მნიშვნელოვანი როლი შეასრულა როგორც მატერიალური ფასეულობების, ასევე ინტელექტუალური თვალსაწიერის გავრცობის თვალსაზრისით და შეძლო, ერთის მხრივ, სხვა ენათა და კულტურათა მხარდამხარ მსოფლიო ცივილიზაციის შექმნაში წვლილის შეტანა, მეორეს მხრივ კი, სხვადასხვა კულტურათა დამაკავშირებელ ხიდად ქცევა.

ქუთაისის სამეცნიერო ბიბლიოთეკის წელიწდეული
ANNUAL OF KUTAISI SCIENTIFIC LIBRARY
V
2013

ნიდალ ჯამილი

التـــاريخ والادب والثقافـــة
لدى شعوب الشـــرق الاوســـط

اعداد
د. نضال جميـل غضـب / جامعة الكوفـة
العراق
2013

المقدمة

ان تاريخ الشرق الأوسـط كمنطقـة يشـمل معظـم دول جنوبـي غـرب آسـيا إضـافة لمنطقـة كبيرة من شـمالي إفريقيـا أهمهـا مصـر ، بهـذا المعـنى فهـي تشـمل معظـم الـدول العربيـة الأسـيوية و مصـر إضـافة لإيـران و تركيـا مشـكلة بـذلك قلـب مـا يـدعى بالعـالم القـديم تعتبر هذه المنطقة مهد معظم الحضـارات القديمـة و هـي مسـرح معظـم الحـروب و الحمـلات ، العسـكرية خـلال التـاريخ القـديم و الحـديث . حاليا تحتل هـذه المنطقـة اهميـة خاصـة بسـبب مخزونهـا الاسـتراتيجي مـن النفـط ، و بسـبب قضـية الـنزاع العـربي . الإســـرائيلي

والسؤال المهم هو هل يمكن كتابـة تـاريخ الشـرق الأوسـط مـن الأزمنـة القديمـة إلـى اليـوم فـي صـفحات معـدودة؟ نتنـاول فـي بحثنـا هـذا تـاريخ المنطقـة قـديما وحـديثا بشـمولية وموضـوعية، فـنركز علـى التحـولات الادبيـة والفكريـة والتاريخيـة الـتي لهـا علاقـة . بالثقافـــة

لا نحصـر تحليلاتنـا واسـتنتاجاته بالمعيـار الـديني الـذي درج المؤرخـون علـى اتباعـه قاعـدة منهجيـة، ولا علـى التعقيـب التـاريخي للعصـور. فالتـاريخ متـداخل والسـرد التـاريخي يعتمـد علـى الكثـير مـن المعـايير الموضـوعية والوضـعية، مثـل .الـديموغرافيا والثقافـة واللغـة والاقتصـاد والتنظيمـات السياسـية والاجتماعيـة

نهدف الـى عـرض تـاريخ الشـرق الأوسـط وتوفيرعناصـر معرفـة وضـعية، والقصـد مـن ذلـك أن لا تكـون المعرفـة أسـيرة المعيـار الـديني بوصـفه العامـل المحـدد الوحيـد للحقبـات التاريخيـة وميزاتهـا. فهناك عوامل كثيرة أخـرى هـي فـي الواقـع علـى القـدر نفسـه مـن التحديـد مثـل البيئـات الجغرافيـة، وتطـور الـديموغرافيا، وتشـكيل المجموعـات الألسـنية والثقافيـة الكـبرى مـن خـلال الغـزوات الكثـيرة الـتي عرفهـا .الشرق الأوسـط علـى امتـداد تاريخـه

فقـد شـكلت المنطقـة مهـد الـديانات التوحيديـة الثـلاث، وطبعـت هـذه ببصـماتها، ليـس الشرق الأوسط فحسـب، بـل أوروبـا أيضـا وأجـزاء واسـعة مـن آسـيا وأفريقيـا. لكنها لـم تنجح مـع ذلـك فـي توحيـد أو ضـم شـعوب مختلفـة سـوى فـي حقبـات متفاوتـة. حتى فـي قلـب الطموحـات الشـاملة شـكلت الانشـقاقات و الهرطقـات و التفسـيرات المتباعـدة .للـدين ثابتـة التـاريخ الـديني و السياسـي للمنطقـة

الفتوحـات واهميتهـا الفكريـة

يرى اكثر المتتبعين ان الشرق شرق والغرب غرب ليس مع ظهور الإسلام، بل قبل ذلك بكثير حين انفصل انسانطرة عن اليعاقبة. وهنا يأتي دور الباحث التاريخي المعروف جورج قرم الذي يصف التواصلات والانقطاعات التي ميّزت مراكز الحضارة الرئيسية في الشرق الأوسط تابعة للركائز الجغرافية التي يسهل التعرف عليها، من الأناضول إلى الهضبات الإيرانية المرتفعة، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد ما بين النهرين، والهلال الخصيب، ومصر، التي شكلت على مرّ تاريخها متعدد الألفيات دعامة لبنياتها السياسية على مر تاريخها. ولعل جيولوجيا الثقافات» التي تشكل في الشرق الأوسط على الركائز الجغرافية» الإقليمية الكبرى والتي شكلت أيضا مراكز الركائز الجغرافية الكبرى، لها خصائصها الثقافية والألسنية.

ومهما اكتسبت الفتوحات العربية، في الواقع، من أهمية في القرن السابع الميلادي، فإن الإسلام دين الفاتحين لم يلغ في المحصلة خصائص الحضارات السابقة، بل تأثر وهضم الحضارة الإيرانية، والتركية الوافدة، حتى إن الثقافة اليونانية – الرومانية، وكذلك الثقافتين الشقيقتين الآرامية والسريانية، بل وأيضا الثقافة الفرعونية، بقيت من خلال الترجمات ومن خلال الثبات المستمر للكنائس الشرقية المختلفة والكثيرة جدا.

وفي احد كتبه عن الشرق الاوسط يشير قرم الى تطور الشرق الأوسط الحديث، منذ السيطرة الاستعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر وحتى احتلال العراق في عام 2003، مستعرضا نتائج الاختراق الاستعماري الأوروبي، محللا أسباب انحطاط الشرق الأوسط منذ القرن الثامن عشر والصعود القوي لدول الأمم الأوروبية الذي يتناقض بشكل مرير مع هذا الانحطاط. كما يستعرض النجاح التركي النسبي في إعادة بناء دولة جديدة على أنقاض السلطنة العثمانية، وهو نجاح يتناقض مع فشل القومية العربية، والتشنجات الإيرانية وهي مصدر للتوترات الجغرافية الخطيرة في المنطقة. ويعالج هذا القسم فضلا عن ذلك النزاعات الأساسية والحروب المتكررة التي تعانيها شعوب المنطقة، الحروب العربية – الإسرائيلية، حرب العراق وإيران، الحربان الكبريان على العراق، النزاعات اللبنانية.

ومما يؤسف له وجود انحطاط لحضارات الشرق الاوسط مما يتطلب الاستقصاء لأسباب استمرار انحطاط حضارات الشرق الأوسط والصعوبات التي تواجهها هذه المنطقة من العالم، على عكس مناطق أخرى، في إيجاد السلام والاستقرار. تتجاوز هذه المقاربة التفسيرات البسيطة، لا بل الساذجة، وخاصة تلك المتعلقة بالديانة التي أصبحت مسيطرة وهي الإسلام، والتي غالبا ما استخدمت بشكل مسيء، كمحدد حصري لهوية وتاريخ مختلف شعوب المنطقة، وأيضا كتفسير وحيد للاضطرابات

1

وأعمال العنف التي عصفت بها بقساوة شديدة في سياق نصف قرن من إعادة بناء العالم الجديد.

مما يؤسف له ان الشرق الأوسط اصبح منطقة غريبة الأطوار بشكل خطير لدى الغرب، بتجميده في حضارة بائدة لم تتغير عبر العصور، وبنفي التعددية اللغوية والجغرافية والدينية، وتلتقي هذه المقاربة في شكل موضوعي مع تلك التي تقوم بها الأصولية الإسلامية نفسها. مما بات علينا حذره من الأجانب

ثقافـــة الادب .. ملحمة فرهاد وشـــيرين انموذجـــا

ثمـــة عـــدد كبـــير مـــن الأســـاطير و الحكايـــات و القصـــص الشـــعبية الشـــائعة فـــى فولكلـــور " و أدب أكثر من شعب واحـد ، لعـل فـى مقـدمتها الملحمـة الشـعرية " فرهـاد و شـيرين " أو خسـرو و شـيرين " الـتى لهـا نصـوص فولكلوريـة مختلفـة و معالجـات أدبيـة عديـدة فـى الـتراث الثقـافى لشـعوب الشـرق الأوسـط و الأناضـول و آسـيا الوسـطى . و كما هو واضح (من أسماء أبطال هذه الأسطورة و مسـرح أحـداثها و وقائعهـا أنهـا (فارسـية – كرديـة الأصـل ، لأنهـا تسـتند الـى وقـائع تأريخيـة حقيقيـة لهـا علاقـة بالشـعبين الفارسـى و الكردى . كان خسـرو أحـد آخـر الحكـام الفـرس فـى نهايـة الفـترة الـتى سـبقت الفتـح الأسلامى لبلاد فـارس أو العجـم كمـا يقـول العـرب ، حيـث حكـم البـلاد خـلال الفـترة الواقعة بيـن عـامى (591- 628) م . و كانـت شـيرين زوجتـه ، و وردت سـيرتهما فـى العديـد مـن المصـادر التأريخيـة . و أبرز من عالج هذه الأسـطورة هـو الشـاعر الفارسـى العظيـم الفردوسـى (940 -1020) م و ذلـك فـى مؤلفـه الشـهير " الشاهنامة " . لقد خلـد الشاعر قصة حـب " خسـرو و شـيرين " فى ملحمة شـعرية رائعـة ، تعـد مـن عيـون الأدب الكلاسيكى الشـرقى و العـالمى ، بيـد أنـه لـم يـذكر شـيئا عـن فرهـاد الـذى ورد أسـمه لأول مرة فى مخطوطـة تعـود للمـؤرخ الطـاجيكى – الفارسـى (بالامى) كتبت فـى أواخـر القـرن العاشـر . و المعروف أن (بـالامى) قد توفـى فـى العـام 996م . أما الشاعر (آغاجى الذى عاش فى الفـترة الممتـدة مـن أواخـر القـرن العاشـر الـى منتصـف القـرن الحـادى (عشر ، فأنه يذكر أسـم فرهـاد حيـن يتحـدث عـن الأسـطورة الشـعبية عـن شـق قنـاة عـبر صخور جبـل بيسـتون مـن جبـال كردسـتان . كما كتب الشـاعر الأذرى نظـامى كنجـوى ملحمة شعرية عـن " خسـرو و شـيرين " و ذلك فـى العـام 1181م و أهداها الى ذكرى زوجتـه الحبيبـة الـتى فارقـت الحيـاة و هـى فـى عـز شـبابها . شـيرين هـى البطلـة الرئيسـية ، لهـذه الملحمـة ، و قـد أسـبغ الشـاعر عليهـا السـجايا الأنسـانية الرفيعـة ، فهـى طيبـة قوية الأرادة ، نقيـة السـريرة ، و ذات أخـلاق حميـدة . و هـى صـفات و فضـائل يفتقـر اليها خسـرو كأنسـان و حـاكم للبـلاد . كان عشق فرهاد لشيرين مـن جانـب واحـد أى أن شيرين لم تبادله الحـب ، و مـع ذلـك فـأن فرهـاد أقـدم علـى

2

تضحية كبـيرة مـن أجلهـا حيـن حقـق رغبتهـا فـى شـق قنـاة عـبر جبـل بيسـتون لغـرض أيصال الماء ألى الجهه الأخرى من الجبل ، وهـى مهمـة شـاقة (و تكـاد ان تكـون شـبه مسـتحيلة بمقـاييس ذلـك العصـر) و لكن فرهاد أنجزها على أحسن وجه و أثـار هـذا العمـل الخارق اعجاب شيرين من جهة وحقد و كراهية خسرو مـن جهـة أخـرى . كان خسرو يغار مـن فرهاد و يتحين الفرص للأنتقام منـه ، و لأنـه كـان يعـرف مـدى عمـق حـب فرهـاد ...لشيرين ، فقـد لجـأ الـى الخديعـة و أرسـل اليـه مـن يخـبره كـذبا أن شـيرين ماتـت الصدمة تهز كيـان فرهـاد و الفاجعـة الأليمـة تهـد صـحته ، فيفـارق الحيـاة حزنـا و كمـدا علـى حبيبتـه الغاليـة . و اذا كان فرهاد فـى ملحمـة كنجـوى شخصـية ثانويـة ، فأنـه البطـل الرئيسـى فـى الروايـات الفولكلوريـة لهـذه الأسـطورة التأريخيـة الشـعبية . و يعتقـد بعـض المستشـرقين و منهـم ع. عليف فـى كتابـه الـذى يحمـل عنـوان " خسرو و شـيرين فـى آداب شـعوب الشـرق " (موسكو – 1962) ان ذلك قـد حـدث تحـت تـأثير) ملحمة الشـاعر الأوزبكـى (نوفـوى) (1484 م) " فرهـاد و شـيرين " فقد حـاول نوفـوى) أن يضـفى علـى فرهـاد الصـفات و السـجايا الأنسـانية السـامية . فرهاد فـى هذه الملحمـة يتمتـع – أضـافة الـى بسـالته و شـهامته و رجولتـه – بخصـال و قيـم رفيعة ، فهو دمث الخلـق ، ذكـى ، يحـب العمـل و ذو مهـارة فنيـة عاليـة (شق قنـاة

بيســـتون) . و على النقيـض مـن ذلـك رسـم الشـاعر صـورة سـلبية للغايـة لخسـرو كأنسان خبيث و غـادر و حـاكم مسـتبد ، يتسـبب فـى مـوت فرهـاد ، و لكـن القـدر يمهـل و لا يهمل ، حيث نراه بعـد حيـن يلقـى جـزاءه العـادل و يقتـل علـى يـدى أبنـه . و فى العصر الحديث ألهمـت هـذه الأسـطورة عـددا مـن الشـعراء البـارزين ، فكتبـوا مسـرحيات شعرية مسـتمدة مـن أحـداثها و وقائعهـا ، وفـى مقـدمتهم الشـاعر الـتركى الكبـير نـاظم حكمت الذى ألف مسـرحية تحـت عنـوان " حكاية حب " أو " فرهـاد و شـيرين " و قد قدمت هذه المسرحية علـى أشـهر مسـارح العـالم لسـنوات طويلـة متتاليـة (فى موسـكو و باريس و بـرلين و غيرهـا مـن العواصـم) . و فـى أذربيجـان كتـب الشـاعر فورغـوف مسرحية " فرهـاد و شـيرين " التى ترجمت الى عـدد مـن اللغـات الأجنبيـة و قـدمت علـى مسـارح جمهوريـات الأتحـاد السـوفييتى (السـابق) . و لا بد من الأشارة هنا الـى أن معهـد الأستشـراق فـى مدينـة بطرسـبورغ الروسـية ، قـام بجمـع نصـوص فولكلوريـة كرديـة و شرقية لهذه الأسطورة و بذلت جهود مشكورة مـن قبـل علمـاء المعهـد لدراسـة هـذه النصـوص و مقارنتهـا و تحليـل مضـامينها و أبـراز قيمتهـا الفنيـة و سـماتها الجماليـة و يحق لنـا ان نتسـاءل هنـا : الـى مـتى نظـل نتعـرف علـى تراثنـا الشـعبى و أدبنـا الكلاسـيكى مـن خـلال المستشـرقين الأجانـب ؟ و عنـدما نقـول ذلـك فأننـا لا نبخـس الجهـود المضـنية الـتى بـذلها المستشـرقون الكـردولوجيون فـى سـبيل اخـراج كنوزنـا الكلاسـيكية و الفولكلوريـة مـن ظلمـات الماضـى الـى النـور و نفـض الغبـار عنهـا و ، تحقيقهـا و ترجمتهـا و نشـرها . و لهـم ديـن فـى أعناقنـا و فضـل كبـير علـى ثقافتنـا و نأمل ان يحذو الدارسون الكـرد حـذوهم . و كنا فى دراسـاتنا عـن الـتراث الكـردى قـد أشـرنا الـى تقصـير وزارة الثقافـة فـى أقليـم كردسـتان عـن النهـوض بمهامهـا الأساسـية و خصوصـا تشـكيل فـرق عمـل تتولـى توثيـق تراثنـا

3

الفولكلـورى – الشفاهى الباذخ و الجميـل ، لأننـا ان لـم نوثـق هـذا الـتراث فـأن الـزمن سيمحو ما تبقـى منـه لحـد الآن . , قلنـا ذلـك و كتبنـا و ناشـدنا المسـؤولين فـى وزارة الثقافـة الكردسـتانية ان يتحـركوا فـى هـذا الأتجـاه . ذهب وزير و جاء آخر و لم يتغير شـئ علـى الأطـلاق ، و بقيـت المهرجانـات الشـغل الشـاغل و الهـم الأكـبر لهـذه الوزارة . و ها نحـن نناشـدها مـن جديـد ان تلتفـت الـى هـذه الناحيـة ، لأن تراثنـا الثقـافى . عصب هويتنـا الـتى يتحـدثون عنهـا ليـل نهـار

التطـور الثقـافي والادبـي فـي الشـرق الاوسـط

تعتـبر الثقافـة فـي العـالم دالـة ومؤشـر علـى بنـاء التطـور فـي المجتمعـات الصـغيرة و الكبـيرة. وللثقافـة تـأثير كبـير علـى نهضـة الشـعوب ودليـل علـى وعـي الامم و رقيها، وعاملة علـى تـأمين الوعـي الصـحي للمجتمعـات، وهـي اداة متطـورة فـي استغلال طاقـات الشـباب بصـورة ضـامنة لمسـتقبل واعـد وخاصـة فـي الانظمـة الهاضـمة لهذه الطاقات، وهـي ايضـا المسـرح الواقعـي لحقـوق الانسـان وحرياتـه. فالثقافـة هـي العجلـة السـريعة الهادفـة الـى احـترام هـذه الحقـوق واحـترام الآراء المختلفـة وتوفـير الامـان للأقليـات والقوميـات والاديـان الصـغيرة المختلفـة فـي العقيـدة والايديولوجيـة والرافضـة لفكـرة التفضـيل بيـن مجتمـع وآخـر وبيـن شـخص وآخـر علـى الاسـس القديمـة الباليـة وفكـرة السـيد والعبـد او النبـلاء والحاشـية وفكـرة المجتمـع المتقـدم والمتـأخر.

وما مـن شـك ان ثقافـة الشـعوب تعـني الكثـير، فهـي تـرمز الـى السـلوك الفكـري والادبـي والاجتمـاعي مـن القيـم والعـادات والابـداع الفـني. ولا اود في طرحي هـذا ان

اتوجه الى تعريف الثقافة بقدر ما يكون توجهي الى تأثيرها ودورها في الشخص والمجتمع فقد عرفت الثقافة وفهم مضمونها من قبل الجميع. ولكن المهم هناك الكثير مازال ينتظر تحريك هذه الثقافة في شرايين المجتمعات المنتظرة لتامين حقوق الانسان وابداعاته فيها. ويعرف الجميع ان الثقافة لها اصناف وانواع مختلفة فهناك ثقافة الكتابة والشعر ثقافة الادب ثقافة المسرح والموسيقى والرسوم التشكيلية والنحت ثقافة الالقاء والاداء ثقافة الرقصات الفلكلورية والدبكات وغيرها، بل تعدت الثقافة لكي تدخل في اروقة الحياة كلها واعطيت في السنوات الاخيرة في العالم ثقافة فن الادارة كجزء من اجزاء الثقافة لما له من دور كبير في تامين توزيع الثقافات وابراز اهميتها.
مع تطور الحياة أخذ مفهوم الثقافة يتسع ويتغلغل في مجالات كثيرة، فالثقافة في حالة ديناميكية مستمرة لا تتوقف، ومن يتصور انه اصبح مثقفا وانتهى به الامر فقد اخطأ تماما، لأن الثقافة تسير مع التطور الحاصل في المجتمعات مستندة على اعمدة حضارتها وثقافتها القديمة وسعيها ووثبتها في تطوير ثقافتها القادمة.

4

الثقافة في التاريخ

ولوعدنا الى الازمنة القديمة الغابرة لوجدنا في العصور البابلية والفرعونية ثقافة تتميز بثقافة السيد والعبد، ولكنها ابتعدت عن التمييز بلون البشرة في الانسان او بيئته. اما في الفترة الاغريقية وخاصة في عصر فيلسوفها المعروف ارسطوطاليس والذي كان أول من أنشأ نظام شامل للفلسفة الغربية، ليشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا والذي اعتقد بان الانسان يولد نبيلا او عبدا ويبقى على هذه الشاكلة طيلة حياته. ايضا لم يعتمد الفكر آنذاك على لون البشرة او جنسها وسميت تلك الثقافة بالأرستقراطية الغنية التي اعتمدت على حصر الثقافة في المجتمعات الغنية واهملت المجتمعات الفقيرة.
وعرف في الازمنة الغابرة ايضا استغلال الدول الكبرى والتي راجت فيها الثقافات بصورة عالية الى استغلال الدول الفقيرة وغير المهتمة بالثقافات، ومحاولة ابقاء هذه الشعوب تحت سياط الامية ودحر فكرة التعليم حد الامكان، لما للتعليم من دور كبير في اخراج المواهب الكامنة في ثنايا هذه الشعوب وزرع الامية في الشعوب تؤخر ثقافتها. بهذه الامكانيات حاولت ايضا الدول الكبرى دس افكار التخلف الاجتماعي وغيرها، وعدم فسح المجال للتحرر من القيود الاجتماعية البالية. وفي شعوب اخرى سيطرت عليها ايديولوجية الاديان السماوية والمذاهب وفسرت وشرعت لها قوانين وانظمة قامعة للثقافات، على عكس واقع وحقيقة ما انزل في الكتب السماوية من اهتمام كامل بهذه المجالات وركز في هذه النقطة على الدين الاسلامي فما أنزل في القران كان واضحا بالبدء (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق .) في حين نرى كيف استغلت بعض الدول طقوس هذا الدين في المحاور الهالكة لفكر الشعوب وثقافاتها وابداعاتها الفنية واوقفت فيه فن الابداع، على عكس ذلك نرى ان الديانة المسيحية في بعض الدول الكبرى مثل الفاتيكان وايطاليا وغيرها كيف استغلت الدين وانضجت فيه ثقافة الفنون التشكيلية والنحت والموسيقى .وكيف ربطتها بالكنائس وجعلت منها رمزا لديانتها واسلوبا متميزا في العبادة ونوعا من انواع الطقوس، وكسبت بها

المجتمع على عكس الفكر الاسلامي المعاصر الذي حرم في بعض الدول ويحرم في دول اخرى فكرة الغناء والموسيقى والفنون التشكيلية والمسارح وغيرها. لدا نرى تألق المثقف العربي والشرق اوسطي وتحقيقه الانجازات في بلاد الغرب كبيرا وعظيما . ولو عدنا الى عصر الفتوحات الاسلامية وانفتاحها على أقوام وثقافات غريبة عنها وما رافقها من ازدهار في مجال الطب والعلوم والاكتشافات والادب فكان عصر تقبل العقول النيرة لوجدنا الفرق بين تلك الفترة من النمو الثقافي والعلمي وبين الفترة التي تلت وهبوط المستوى الثقافي والعلمي والاعتماد الكامل على الدول الاخرى وتأخر الحضارة العربية الاسلامية الشرق اوسطية.

5
التميز في ثقافات البلدان

ومن دراسة التاريخ وجدنا التميز بين الثقافات و نرى لكل شعب ثقافات متعددة تنسب الى الطبقات التي يتكون منها الشعب. ومن مجموع هذه الثقافات تتبلور الثقافة العامة للشعب الواحد. وفي كثير من الاحيان يوجد في داخل المجتمع مجموعات مختلفة في خصوصياتها الثقافية التي تميزها عن غيرها دون ان تمس جوهر الثقافة على سبيل المثال تتميز المناطق الشعبية بثقافة العادات والتقاليد الشعبية المتوارثة وتميزها بصفة خاصة بها، وهذا لا يعني وجوب محاربة واقصاء هذا التميز لهذه الفئة لأنها تتماشى مع مفهوم الثقافة الشعبية القديمة، بل على العكس يستوجب الاحترام وافساح المجال لها للتعبير وممارسة طقوسها بحرية والتعرف عليها وتوثيقها بسلبياتها و ايجابياتها فهي تعتبر بمثابة هوية تعريف لهذه الفئة، فكيف اذا كان الوطن الواحد حاويا على عدة شعوب واقوام ومذاهب واديان مختلفة الاصول والحضارة ولها ثقافتها الخاصة بها، آنذاك يستوجب تنفيذ فكرة الايمان بالتعددية الثقافية ضمانا لديمومة التعايش بين هذه الشعوب وتنمية ثقافاتها وبودقة لصهر خلافاتها واحترام الاغلبية لحقوق اقلياتها فارضة حق الانسان دون تميز مانحة اياه الامان والاطمئنان كاسبة منه العطاء والاخلاص للوطن مجردة بكل شعوبه. وفي نفس الوقت لو كانت هذه الثقافات وهذه الشعوب المختلفة في دول مختلفة ومنفصلة عن بعضها وفتح لها ابواب التلاقح والتزاوج الثقافي عبر القنوات الثقافية المختلفة حتما ستكون سلما صلدا نحو حضارات ودول متقدمة متطورة.

6
الخلاصة

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس الإنسان بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر. يرتبط الأدب ارتباطا وثيقا باللغة فالنتاج الحقيقي للغة المدونة والثقافة المدونة بهذه اللغة يكون محفوظا ضمن أشكال الأدب وتجلياته والتي تتنوع باختلاف المناطق والعصور وتشهد دوما تنوعات وتطورات مع مر العصور والأزمنة، وثمة العديد من الاقوال التي تناولت الأدب ومنها ما قاله وليم هازلت (إن ادب [illegible] أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها افكارها

وفي الجانب الاخر يمكن تعريف الثقافة صقل النفس والمنطق والفطانة، وفي القاموس المحيط : ثقف ثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفا فطنا، وثقفه تثقيفا سوّاه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه. واستعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقيّ الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظريّة في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً لا ، وبما يتمثّل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعبٌ من الشعوب، وهي الوجوه المميّزة لمقوّمات الأمة التي تُميّزُ بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدّسات والقوانين والتجارب. وفي الجملة فإن الثقافة هي الكلّ المركّب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات.

وقد عززت هذا المفهوم المناقشات المتصلة بفكرة الذوق ودور المتذوق، واختراع وجهوده مع «كذت» [ر] ولا aesthetics لمصطلح علم الجمال Baumgarten بومغارتن ،سيما في كتابه الأخير «نقد الحكم»، في التمييز ما بين الجميل، والجيد والحقيقي، والمفيد فضلاً عن النهوض البطيء لمكانة الرواية في المجتمع الأوربي، وقاد كل ذلك في نهاية المطاف إلى ظهور مفهوم للأدب مواز لمفهومي الفنون التشكيلية والموسيقى وغيرهما من الفنون الجميلة المعروفة، وغدا الأدب واحداً منها يتبوأ بين أقرانه الستة مكانة بارزة.

7

المصادر

1- . تعدد الثقافات ودوره في تطور المجتمعات ..نهاد القاضج

2- اسطورة حب فرهاد و شيرين فى آداب شعوب الشرق : جودت هوشيار.

3- . تاريخ الشرق الأوسط من الأزمنة القديمة إلى اليوم ..جورج قرم

4- . محور الشرق الاوسط .. محمود حافظ

5- .فن الأدب:مقالة من موسوعة ريتانيكا لكينيث ريكسروث

NEDHAL JAMEEL

ARAB COUNTRIES' CULTURAL DEVELOPMENT TRENDS

Middle East region, according to the political and economic location, is one of the most important areas in the world. Due to the geo-political changes in the modern times interests in the given region have become profound. The Arab world is presently engaged in the modernization process launched in the last decade of the 20th century.

Under the present conditions of the globalization and on the background of the technological, social and political changes in the everyday lives safeguarding and preserving of the cultural identity and cultural diversity becomes an actual issue.

Globalization poses serious threats to maintaining the cultural multiplicity, language, and ways of life. The care for the preservation of the national language and the culture and encouraging linguistic and cultural diversities, while developing and maintaining contacts with foreign languages and cultures, appears an urgent undertaking.

Translated literature and translation work present a bridge for the dialogues between the cultures. The efforts for protecting linguistic diversities should be put forth to ensure their continued existence. Any culture or language that is incapable of adapting to the changes is doomed for stagnation and obliteration. At the same time the related questions should be resolved prudently, with far-reaching positive effects, so that the vulnerability that threatens to the language diversity should be avoided in the future.

During the long history of the Arabic language and culture it has left rich legacy, which has played important role for the extension of intellectual horizons and accumulation of material values. On the one hand, together with other languages and world cultures Arabic contributed much to the universal civilization and, on the other, it served as a hub and the connecting bridge for various cultures of the world.